Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حين عالج الرواد دراسة الشعر أعادوا للحياة ، مع أفكارهم المميزة ، تلك القضية القديمة التى اختلف عليها القدماء لأسباب عديدة بعضها مما يتعلق بالشعر ، وبعضها الآخر من قبيل اللجج ، وبعض ثالث يعود الى مفهوم الشاعر الصانع الذى غزا عقول الناس ، ونعنى قضية اللفظ والمعنى[1] . وقد فتح طه حسين الطريق ، فهو بلا شك ، أكثر الرواد قرباً من التراث النقدى القديم الذى تتحول فيه القصيدة الى لفظ له أنصاره ، أو معنى له أنصاره ، وطائفة تقف فى منتصف الطريق تتحدث عن الملاءمة والمطابقة وما شابه ذلك ، مما لا يخرج عن القول باللفظ أو القول بالمعنى .

يعرض طه حسين لواحدة من قصائد البحترى مبدوءة بقوله .

أيهـا العـاتب الذى ليس يرضـى نم هنيئـا فلسـت أطعم غمضا

وهو موقف مميز يعنى فيه الناقد أنه أمام قصيدة ، مشيرا الى صنيع القدماء ، بين لوم وتأنيب حين يتوقفون أمام البيت والبيتين ، ولكنه على الجانب الآخر يبدى إعجاباً قديماً بالقصيدة يقول :

« ماذا يعجبنا من هذه القصيدة ؟ إذا التمسنا المعانى التى نلتمسها عند أبى تمام لم نجد شيئاً يذكر ، فليست هناك معانى قيمة تضطرك أن تقف عندها ، وأن تفكر فيها وتعجب بها ، وأن تقول أن البحترى قد اخترعها ، جاء هذا الجمال من أمرين ظاهرين أولهما هذه المتانة التى استطاع البحترى أن يجعلها فى الألفاظ ... والمصدر الثانى لهذا الجمال ما عنى به البحترى بنوع من أنواع البديع هو المقابلة ، وما يشبه ذلك فى القصيدة كلها[2] »

ولم يكن الشأن عنده هكذا فى كل حال فإن من الشعر ما يستمد جدارته بالجمال من معانيه فحسب ، فهو يعرض لواحدة من قصائد المتنبى ، وبعد حديث طويل ساخر عن ألفاظها وموسيقاها يبدى اعجاباً شديداً بما تحمله القصيدة من فلسفة صريحة واضحة فى قول الشاعر :

---

(١) يراجع فى أساس الفصل بين اللفظ والمعنى فى بيئة المعتزلة وحديثهم عن المعنى المجرد والصورة المجازية فى القرآن الكريم ، وبيئة الاشاعرة وحديثهم عن المدلول والدلالة فى النص القرآنى كتاب جابر عصفور الصورة الفنية فى التراث النقدى والبلاغى ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ ، ومراجعه الموضحة هناك .

(٢) طه حسين ، من تاريخ الأدب العربى ، جـ ٢ العصر العباسى الأول ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .